http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1966) السنة الثامنة - الأحد (21) تشرين الثاني 2010

العراقيون احتفلوا بالعيد ولسان حالهم يردد:

فرحنا من فرح العراق وحلمنا الكبير أن نراه في حال أفضل

بغداد ـ الحلة / سها الشيخلي وايناس طارق ووائل نعمة .... تصوير / ادهم يوسف

العيد هو العيد في كل مدن العالم ومنها العراق.. فهو يعني الفرحة.. واطفال يحلقون بين السماء والارض في دواليب الهواء والاراجيح.. كما انه فرصة نتعلم من خلالها التسامح ونبذ الخلاف والمصالحة مع الذات اولا، ومع الاخرين، فالعيد يعني السلام بابهى صوره، و متنفساً للترويح عن النفس وتجاوز الارهاق والتعب والروتين اليومي الممل. في مثل هذه المناسبات اعتاد البغداديون ارتياد المتنزهات والحدائق العامة كمتنزه الزوراء و كورنيش الاعظمية و الاخطل في شارع عمر بن عبد العزيز. واذا كان ينظر الاطفال والفتية للعيد بانه ملابس جديدة وشرائط ملونة وجيوب عامرة بعيدية الجد والجدة وفرحة تجمع العائلة على موائده او على البساط الاخضر في المتنزهات،غير انها للعاملين في صاحبة الجلالة (الصحافة) تعني استراحة من عناء عمل لا يرحم لمدة خمسة ايام، ومع ذلك فقدعملنا في هذه الاستراحة وزرنا عدداً من المتنزهات لنستمع الى اراء المحتفلين بالعيد ولننقل اقتراحاتهم واراءهم.

احتفالات شبابية

مجاميع من الشباب يسيرون على اقدامهم و يحملون الات موسيقية وتكاد هذه الظاهرة هي الطاغية على احتفالات الشباب في هذا العيد فلايكاد يخلو متنزه او شارع تجاري وحتى السيارة التي كانوا يستقلونها من ارتفاع صوت المذياع ويرددون الاغاني بصوت عال،شباب يفعلون كل ما يحلو لهم ولكنهم في الوقت ذاته لم يضروا بأحد،رجال الامن المنتشرون في كل ارجاء العاصمة بغداد كانوا بحق ابطالاً وهم يضحون بحياتهم وراحتهم من اجل استتباب الامن واكمال فرحة العيد بخير وسلام..

الشوارع الرئيسة المؤدية الى المتنزه قطعت بشكل كامل وشهدت انتشاراً كبيراً للقوات الامنية التي شكلت سيطرات تبدأ من بداية " شارع الاميرات " وتنتهي حتى نهاية شارع ساحة النسور،ولم يأبه المحتفلون بالعيد من السير مسافات طويلة للوصول الى الشوارع المفتوحة لاستئجار سيارات الاجرة، ومساء ليلة السبت ليلة العيد الاخيرة شكل المحتفلون من الشباب وسط شارع المنصور"قرب مرطبات الرواد " حلقة كبيرة وبدأوا بالرقص الشعبي "جوبي " على دقات الطبل البلدي واهازيج الشباب المحتفل والعوائل التي كانت متجهة الى منازلها توقفت وبدأت بتصوير الشباب والمشاركة بالتصفيق، فكانت ليلة جميلة عبر المواطنون فيها بمشاعر فرحة العيد والراحة والامان فقد تزامن العيد بتشكيل الحكومة العراقية بعد سجال سياسي طويل سبب ازمات سياسية كبيرة واقلق الشارع العراقي على حدسواء.

خطة طوارئ

الوزارات الخدمية بدورها اعدت خطة طوارىء خلال ايام العيد منها، فتح مراكز صحية خافرة يوميا في كل قاطع من القطاعات الصحية، وتشكيل لجان مراقبة من قبل شعبة الرقابة الصحية لمتابعة الاجراءات الوقائية للحد من انتشار الامراض الانتقالية، ومتابعة المطاعم والباعة المتجولين، كما اشار اللواء صالح حسن مدير شرطة النجدة الى ان الاستعدادات قد وضعت ومنها استنفار وحدات النجدة المتمثلة بتمركز عدد من السيارت في الساحات العامة ومفارق الطرق لتكون في خدمة المواطن وقد اشرت تلك المفارز بان الهدوء كان مستتبا في عموم العاصمة بغداد، كما ان السيطرات المتواجدة في مداخل الشوارع والجسور والساحات قد احكمت سيطرتها على الامن بشكل ربما ضايق المواطن احيانا لكثرة التفتيش والدقة وشهد اليوم الاول من العيد غلق بعض الشوارع و الجسور ما جعل الزحام كبيرا وصعوبة الوصول من الرصافة الى الكرخ ولكن مهما قيل ويقال فالامر لا يخرج عن كونه قد نفذ من اجل اشاعة الامن والطمأنينة في نفوس المواطنين طوال ايام العيد، وهناك من رجال الحراسات و الامن والمرورمن قضى العيد بعيدا عن اجوائه لاداء الواجب، انه العيد خارج نطاق العائلة كما اشار احدهم مؤكداً ان العيد الحقيقي هو ان يمر يوماً دون اعمال ارهابية وخسائر بشرية.

زوراء واحدة.. لماذا؟

العيد ومتنزه الزوراء صنوان لا يفترقان، ذلك لان لكل منهما خصائص جميلة، الا ان الوصول الى الزوراء، وخاصة في العيد، يعني ينصب جهدهم لخدمة ابناء قائمتهم وان تكون معاملتهم للمواطن كونه عراقياً فقط دون التمييز بين القوميات والاديان والطوائف، ان يضعوا العراق فوق كل اعتبار هذا ما نريده منهم، اما الموظفة بلقيس عباس فقالت:

نريد حكومة حريصة على تذليل العقبات وحل الازمات، فالعراق يعاني من ازمات عديدة منها ازمة البطالة، الامية، التعليم المتدني، الزراعة المتدهورة، ازمة السكن، وام الازمات (الكهرباء) التي تعني الكثير للمواطن. ابو وليد (موظف) اشار الى مطالبته لمجلس النواب الجديد بأن يكون اكثر جدية من السابق وان يعمل لمصلحة الشعب والوطن وان تكون نظرته للامور نظرة موضوعية فكفى ايفادات الى الخارج وعدم حضور الجلسات، فالوطن بحاجة الى العمل اكثر من المصالح الشخصية. ويطالب المعلم المتقاعد مجيد حميد الحكومة بأن تسن قوانين جديدة تعمل على رفع مستوى حياة شريحة كبيرة من ابناء الشعب وهم المتقاعدون.

ويقول ثامر احمد صاحب اسواق سجى الواقعة في شارع المنصور: ان عيد الاضحى هذا العام كان الافضل حيث اعتدال الجو وجمال برودة نسماته الرقيقة جعلتهم بعيدين عن احاديث حرارة الصيف وانقطاع التيار الكهربائي الذي يشهد تقريباً في هذا الوقت تحسنا نسبياً، واضاف ثامر ان هذا العيد كان الاكثر امانا واستقرارا واقبالا من قبل المواطنين للتسوق حتى ساعات متاخرة من الليل.

اما المواطن فيصل الذي كان بصحبة عائلته الجالسة لتناول المرطبات يقول: لقد اصابنا الخوف والقلق في الاسابيع الماضية بسبب توتر الاوضاع الامنية وكثافة التفجيرات الارهابية التي طالت العديد من مناطق بغداد الامر الذي ادى بنا الى اتخاذ قرار عائلي بعدم الخروج وقضاء اوقات العيد بمشاهدة التلفاز لكن بعد استتباب الامن في الايام الاولى من العيد شجعنا على الخروج لقضاء بعض الاوقات لهذا نتمنى ان يكون العيد فرصة حقيقية للسياسيين العراقيين لانهاء خلافاتهم والبحث عن مصلحة المواطن والعراق لاعلى مصالحهم ومكاسبهم الشخصية.

متنزه الكورنيش

الازدحام كان شديدا للوصول الى المتنزهات في عموم بغداد والسيطرات وقطع بعض الشوارع قد عرقل وصولنا الى متنزهات اخرى، لكننا وصلنا الى متنزه كورنيش الاعظمية في ساعة المغيب فوجدنا المنظر جميلا،، كنا قد استقللنا زورقا بخاريا بعد ان وجدنا ان مرسى الزوارق قد عاد الى العمل و اعد مجموعة من الزوارق للباحثين عن المتعة في العيد، كان الاطفال فيه يصفقون لدجلة وللعيد معا، كان متنزه الكورنيش يغص برواده من اهالي الاعظمية، كما وجدنا العديد من الفضائيات التي تنقل افراح العيد و مسراته وحديث المتنزهين.

وعند مرورنا عبر شارع المقبرة الملكية وجدنا الشارع المؤدي الى حديقة النعمان التي وجدناها مهملة والالعاب فيها خالية من الاطفال، ولا ندري لماذا؟ سؤال نتوجه به الى امانة بغداد.

متنزه اخر على صغره كان مزدحما بالمتنزهين، انه متنزه (الاخطل) الكائن في شارع عمر بن عبد العزيز اكبر واجمل شوارع الاعظمية، كان الاطفال يلهون فرحين بما هياته لهم امانة بغداد من اراجيح ودواليب الهواء واللعب الاخرى فيما جلست الامهات والاباء يتحدثون عن العيد ايام زمان قالت السيدة ام عمر كانت تقام في حديقة النعمان دواليب هواء كبيرة، كما كان الصبية يركبون الخيول ويجوبون بها شوارع الاعظمية، وكانت سينما الاعظمية تعرض افلاما عربية منها (الوسادة الخالية) وافلام فريد الاطرش،وتختتم ام عمر حديثها ضاحكة وهي تقول:

– كنا نضع ملابس العيد تحت الوسادة منتظرين الفجر، لكي نرتديها وكانت على بساطتها قمة في الجمال والاناقة.. ولم نكن في تلك الايام نعرف ماذا تعني ميزانية الاسرة واعباء العيد المالية الا بعد ان اصبحنا امهات..

اما عن طقوس العيد فقد قالت ام هدى ان شراء الملابس الجديدة يكلف العائلة العراقية، خاصة ذات الدخل المحدود كثيرا وقد كانت الاسعار لهذا العام مرتفعة بشكل كبير مع ان نوعيتها رديئة ولكن الاطفال لا يقتنعون الا بالملابس الجديدة، وعلق ابو هدى ان مصروفات العيد في كل زمان ومكان ترهق العائلة خاصة لهذا العام حيث تم صرف الرواتب للموظفين قبل حلول العيد مما زاد من الصرفيات ولكن كيف سنتدبر مصروفات الشهر القادم الذي ستكون ايامه ٤٥ يوما؟ فيما قالت ام ايمان ان العوائل الفقيرة دائما لديها عدد كبيرة من الاطفال.. مما يجعلها في حيرة لتلبية كل مطالبهم، ومن طقوس العيد عمل (الكليجة) وهي عادة قديمة فقد كانت المخابز والافران تتعطل في العيد مما يجعل العائلة تفطر بالشاي والكليجة.

اما بحيرة الجادرية فقد كانت هي الاخرى تغص بالمحتفلين بالعيد، لكن جزيرة الاعراس كانت خالية من لعب الاطفال كما كان الطريق اليها مغلقا الا من شارع واحد ما زاد من الازدحام..

ومع كل هذه الاحتفالات بالعيد السعيد فان مرصد (كامل شياع) للثقافة لم يحتفل بالعيد لهذا العام حزنا على فقيد الادب والصحافة وتفجيرات كنيسة (سيدة النجاة) التي راح ضحيتها ٥٠ شهيدا من اخوتنا المسيحيين.

الحليون يحتفلون بعيداً عن هموم السياسة

بينما كان (فرحان محمد) شاب في العشرينيات من عمره، يسكن الحلة، استعد قبيل حلول العيد تمام الاستعداد لشراء الملابس الجديدة وادخار جزء من المال الذي يجنيه من عمله في احدى محلات الموبيليا في (السوق الكبير) بالمدينة.

فرحان سبق الجميع من معارفه بارسال التهاني لهم،حتى غلبه النعاس ونام و(الموبايل) في يده، ولم يستفيق الاعلى صوت امه التي جاءت تحذره من ان اخوته سوف يقضون الفطور والذي يضم (قيمر) الحلة الشهير.

وكانت ام فرحان قد استيقظت مبكرا، بعد ان بذلت يوم امس كل الجهد لتنهي اعداد (الكليجة)، لترتب بعدها فطور العيد وتضع الخبز الحار (المكسب) امام رب العائلة الذي يعمل حلاقاً ووصف طلبات الشباب الغريبة في طريقة قص الشعر.

في بدايات صباح العيد تتقاطع الشوارع بالحليين الذين يتبادلون الزيارات، و(فرحان) زار معظم اقاربه بصحبة ابيه، وكانت مظاهر العيد منتشرة في كل ارجاء المدينة، فمنهم من ركب (عربة الحصان) التي تحمل الاطفال من منطقة (الجبل) مرورا بالشوارع المزدحمة بالسيارات وصولا الى منطقة (باب الحسين) مقابل ٥٠٠ دينار للطفل الواحد، وجاسم (٢٥) سنة، صاحب احدى تلك العربات كان قد حمل اكثر من عشرة اطفال في طريقة غير سليمة وغير آمنة طبعا!

جاسم صاحب العربة، يرى ان هذا الموسم هو افضل الاوقات لعمله، فهو لايستطيع ان يشعر بالعيد الا في يومه الاخير لان ايامه الاولى يكون في قمة عمله،و بعد انتهاء العيد يرجع جاسم الى عمله الاصلي ويقوم بتحميل أكياس الرز والطحين من (علوة الحلة) الى محلات بيع المواد الغذائية في الاحياء السكنية.

الأطفال والعيد

وفي اثناء تجوال (فرحان) وابيه بين منازل الاقارب، مروا في مكان يسمى العيد، ويقع في منطقة الشاوي، وهذا المكان له تاريخ قديم، مازال عبقه ينبعث من بين (جذوع) النخيل المقطوعة التي اصبحت (ارجوحات) يطير بها الاطفال فرحا، ومعظم رجال ونساء (الحلة) كانوا قد وضعوا بصماتهم يوما ما في هذا المكان حينما كانوا صغاراً،هذا المكان يمتاز ببساطته،وهو شبه مجاني، ويكون مناسبا للاطفال الذين لم تكن (عيدياتهم) مرتفعة ولا يستطيعون الذهاب الى متنزهات الالعاب الاخرى، بالاضافة الى ان اطفال المنطقة القريبين الذين تجدهم متواجدين منذ الصباح.

ومن جانب اخر تشهد محال بيع العاب الاطفال ومستلزمات الزينة اقبالا واسعا ممن يحبون اطلاق الالعاب النارية في الشوارع العامة وداخل الاحياء السكنية اعتبارا من ليلة العيد ولغاية انتهائه، فيما استبق مجلس محافظة بابل العيد بمنع استخدام اسلحة الاطفال الخطرة ومنع دخولها عبر منافذ المدينة، بعد تحذيرات من مسؤولين في وزارة الصحة بسبب الاصابات التي يتعرض لها الاطفال نتيجة هذه الالعاب،مطالبين بمنع استيرادها.

مظاهر جديدة

قبل سنتين قامت الجهات البلدية بوضع الالعاب البسيطة جدا في المساحات الفارغة بين احياء المدينة،ورغم بساطتها وعدم الاهتمام بها الا انها كانت تزرع بعض البسمات على شفاه الاطفال حينما يتوجهون اليها، لكن بعد حملة (المجاري)، وماسبقتها من مد خطوط كهرباء جديدة في المدينة،و التي احرقت الاخضر واليابس، الغيت كل هذه المظاهر ولم يبق غير التراب ومواد البناء المتناثرة بين الاحياء، وهذه احدى المنغصات على سكان المدينة.

لذلك توجه (فرحان) وأخوه الصغير، الى متنزه (المدهش) الذي يقع في أحد اطراف المدينة، ويحوي المكان مجموعة من الالعاب الحديثة، و هذا المكان لايستقطب الاطفال فقط، بل ان معظم العوائل ترتاده لان فيه بعض المساحات الواسعة التي يمكن ان تقضي فيها العائلة يومها.

وأصبحت أماكن الترفيه في المدينة منتشرة بشكل واضح، بعد ان عانت المدينة ولسنوات طويلة من ضيق الاماكن التي تستوعب الناس في الاعياد والمناسبات،وتتوزع غالبية المرافق الترفيهية في المدينة على ضفاف شط الحلة او ما يعرف بمنطقة (الكورنيش).

منتجع أثري

منتجع بابل الاثري –كما يسمى – هو الاخر يشهد اقبالا كبيرا من العوائل، والبعض منهم يفضل ان يقضي يوما كاملا منذ الصباح وحتى حلول المساء في هذا المكان، فمدينة بابل الاثرية، قد شهدت في بداية الثمانينيات من القرن الماضي بعض الاهتمام،سيما بعد قيام المهرجان الخاص فيها خلال تلك الفترة والذي كان يعرف بمهرجان بابل،لكن الامر بدأ بالانحراف بعد ان انشئ في المكان قصر خاص بصدام،وهو ماجعل المكان وكرا لازلامه وحكرا عليهم، واقتصر على بعض السفرات المدرسية التي لاترى شيئا من المكان غير ملامح مطموسة قد تقصد النظام السابق تشويهها.

وبعد تغيير النظام اصبحت هذه المدينة قاعدة عسكرية لقوات التحالف، وبعد تزايد المطالبات من داخل وخارج العراق المنادية بالحفاظ على اثرية هذا المكان واهميته، استطاعت الجهات العراقية المسؤولة استعادته، وغيرت الكثير من ملامحه وزادت من المساحات الخضر واعادة افتتاح بعض المطاعم والكافتريات التي اصبحت مكتظة بالزائرين، وعبرت الكثير من العوائل عن سعادتها لوجود مثل هكذا اماكن فسيحة تستوعب المحتفلين بالعيد.

> احتفالات العيد مرت بسلام